

بين اللغات ومن خلال عملية إنشاء المعيار القومي المشترك للغة الشعبية اكتسبت معنى جوهرياً جديداً . فقد أخذت صور المحاكاة الساخرة للهجات تكتسب صيغة فنية أعمق وصارت تنفذ إلى داخل الأدب الكبير . وهكذا تلازمت اللهجات الإيطالية في ملهارة ديل أرقي مع أنماط - أقنعة معينة من هذه الملهارة . وفي هذا يمكننا اطلاق اسم ملهارة اللهجات على ملهارة ديل أرقي . لأنها تركيب لهجوي هجين مقصود .

هكذا تمت الإنارة المتبادلة بين اللغات في عصر إنشاء الرواية الأوروبية . ان الضحك والتعدّد اللغوي هما اللذان مهدا السبيل وأعدا كلمة العصر الحديث الروائية .

...

لم نتطرق في مقالتنا إلا إلى عاملين كان لهما فعلهما في تاريخ الكلمة ما قبل الروائية . إلا أنه من المهمات الأساسية جداً ، إلى هذا ، دراسة تلك الأجناس الكلامية ، وفي المقام الأول الطبقات الأليفنة من طبقات اللغة ، التي لعبت دوراً ضخماً في تشكيل الكلمة الروائية والتي دخلت قوام الجنس الروائي بعد أن أخذت شكلاً متغيّراً بعض الشيء . لكن هذه مسألة تخرج عن نطاق بحثنا الآن . نريد هنا ، ختاماً ، أن نشدد فقط على أن الكلمة الروائية لم تولد وتتطور في عملية الصراع الأدبية الضيقة بين الاتجاهات والأساليب والنظرات المجردة إلى العالم ، بل خلال عملية صراع معقدة وطويلة جداً بين الثقافات واللغات . فهي مرتبطة بالنقلات الكبرى والأزمات الكبرى في مصير اللغات الأوروبية ، وفي حياة الشعب الكلامية . ان الأطر الضيقة لتاريخ الأساليب الأدبية لعاجزة عن أن تستوعب تاريخ الكلمة ما قبل الروائية .

١٩٤٠